المجيء الثاني للمسيح
وخروج المسيح الدجال

من عقائد النصارى وميثولوجيا الأولين
الدخيلة على الإسلام



مدقن عبد الله



الحمد لله الواحد الأحد الصمد والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آل بيته الطاهرين وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له الذي لا يأمر بالجور ولا يرضاه، ولا يقضي بالفساد, ولا يخلق أفعال العباد، أسأل الله التوفيق والسداد والهداية والرشاد، أما بعد يا أخي فاعلم أن الدين النصيحة لقوله عليه الصلاة والسلام (النصيحة لكل مسلم إنه من لا يرحم الناس لا يرحمه الله) فإذا كان الهدف النصيحة فينبغي أن تكون النية هي الإصلاح {وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ} وما كتبته في هذا الكتيب هو ما أعتقد به وما ظهر عندي أنه الحق والصواب وما أدين به الواحد الأحد العالم بالظواهر والبواطن، حيث يتضمن هذا الكتيب مختصرا لعقيدة باطلة و ميثولوجيا دخيلة على هذا الدين الحنيف ، وأود أن أتقدم بجزيل الشكر والإمتنان لشيخنا الدكتور عدنان ابراهيم، أعجوبة عصره ونسيج وحده، وكل المحبة للباحث المجتهد سامح عسكر، ولا ننسى من تأثرت بأسلوبه شيخنا الجاحظ رضي الله عنه، ونسأل الله أن يجعل فيه القبول ويفتح به العقول وتلين له القلوب والحمد لله رب العالمين والصلاة على محمد الأمين وعلى المهاجرين والأنصار ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين والسلام.

أطال الله بقاءك واتم نعمته عليك وكرامته لك وجعلني من كل سوء فداءك أما بعد:
اعلم علمّك الله أنه تعالى عادل لا يفتن عباده لإدخالهم النار ، واعلم ان اصول الدين علوم التوحيد وعلوم العدل وعلوم النبوات وعلوم الشرائع، وعلوم النبوات جواز البعثة ووجوبها، وصفة الرسول، وصفة المعجز. واعلم انه تعالى لا يجري معجزاته على أنبياء كذبة فما بالك من ان يجريها على من يدّعي الألوهية، تعالى الله عن هذا، فقد تقرر في العقول أن الله لا يجري معجزاته على الانبياء الكذبة ومدّعي الالوهية و تقرر أيضا أن الله لا يكلف نفسا الا وسعها، وقد نسب الى هذه الشريعة العقلانية خرافة واي خرافة، نسبت خرافة من خرافات اهل الكتاب والصقت عندنا واصبحت من المسلمات ومن انكرها عندهم كأنه كفر بالله العظيم وهذا من السخف والسفه، فبعد أن علموا أنهم لن يقدروا ان ينسبوا كذبهم الى الله ويضيفوه الى القرآن اخترعوا احاديث ونسبوها للنبي ثم يقولون وما ينطق عن الهوى، وقد حذرنا النبي من تصديق كل ما نقل لنا، وقد علمنا أن المنافقون والزنادقة واصحاب الأهواء وضعوا الأخبار ما الله به عليم، : " سُئِلَتِ الْيَهُودُ عَنْ مُوسَى فَأَكْثَرُوا وَزَادُوا وَنَقَصُوا حَتَّى كَفَرُوا، وَسُئِلَتِ النَّصَارَى عَنْ عِيسَى فَأَكْثَرُوا فِيهِ وَزَادُوا وَنَقَصُوا حَتَّى كَفَرُوا، وَإِنَّهُ سَيَفْشُو عَنِّي أَحَادِيثُ، فَمَا أَتَاكُمْ مِنْ حَدِيثِي فَاقْرَءُوا كِتَابَ اللَّهِ وَاعْتَبِرُوهُ، فَمَا وَافَقَ كِتَابَ اللَّهِ فَأَنَا قُلْتُهُ، وَمَا لَمْ يُوَافِقْ كِتَابَ اللَّهِ فَلَمْ أَقُلْهُ "[1] ولقوله ﷺ : ألا إنه سيكذب عليّ كما كذب على الأنبياء من قبلي، فما روي عني فاعرضوه على كتاب الله، فما وافقه فهو مني وأنا قلته، وما خالفه فليس مني ولم أقله[2]، ولقوله ليس الكذب علي كالكذب على غيري، فهذه قاعدة نبوية وجب العمل بها، وأفضل من عمل بهذه القاعدة النبوية هي السيدة عائشة أم المؤمنين عليها السلام فقد ردت عدة أخبار سمعتها من أصحاب النبي مباشرة و من تابعي وليس عن فلان عن فلان ردا قرآنيا وعقليا ومن بين ردودها: عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ

١ المعجم الكبير للطبراني حديث: ١٣٠٥٣

٢ أخرجه الإمام زيد بن علي عليه السلام في الرسالة المدنية، ورواه الإمام الهادي إلى الحق في كتاب شرح معاني السنة.

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: يَا أُمَّتَاهْ، هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ ﷺ رَبَّهُ؟ فَقَالَتْ: لَقَدْ قَفَّ شَعَرِي مِمَّا قُلْتَ أَيْنَ أَنْتَ مِنْ ثَلَاثٍ مَنْ حَدَّثَكَهُنَّ، فَقَدْ كَذَبَ مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ كَذَبَ، ثُمَّ قَرَأَتْ: {لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ} {وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ}، وَمَنْ حَدَّثَكَ أَنَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ فَقَدْ كَذَبَ، ثُمَّ قَرَأَتْ {وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا}، وَمَنْ حَدَّثَكَ أَنَّهُ كَتَمَ فَقَدْ كَذَبَ، ثُمَّ قَرَأَتْ {يَأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ} الآيَةَ، وَلَكِنَّهُ رَأَى جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَام فِي صُورَتِهِ مَرَّتَيْنِ[٣] و عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم " يَقْطَعُ الصَّلَاةَ، الْمَرْأَةُ، وَالْحِمَارُ، وَالْكَلْبُ، وَيَقِي ذَلِكَ مِثْلُ مُؤْخِرَةِ الرَّحْلِ "[٤] فاستنكرته أشد استنكار فعَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ ذُكِرَ عِنْدَهَا مَا يَقْطَعُ الصَّلَاةَ الْكَلْبُ وَالْحِمَارُ وَالْمَرْأَةُ، فَقَالَتْ: " شَبَّهْتُمُونَا بِالْحُمُرِ وَالْكِلَابِ، وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يُصَلِّي وَإِنِّي عَلَى السَّرِيرِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ مُضْطَجِعَةً، فَتَبْدُو لِي الْحَاجَةُ فَأَكْرَهُ أَنْ أَجْلِسَ فَأُوذِيَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَأَنْسَلُّ مِنْ عِنْدِ رِجْلَيْهِ "[٥] وعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَتَّابٍ، قَالَ: كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ، يَقُولُ: مَنْ أَصْبَحَ جُنُبًا فَلَا صَوْمَ لَهُ، قَالَ: فَأَرْسَلَنِي مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ أَنَا وَرَجُلًا آخَرَ إِلَى عَائِشَةَ وَأُمِّ سَلَمَةَ نَسْأَلُهُمَا عَنِ الْجُنُبِ يُصْبِحُ فِي رَمَضَانَ، قَبْلَ أَنْ يَغْتَسِلَ؟ قَالَ: فَقَالَتْ إِحْدَاهُمَا: قَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يُصْبِحُ جُنُبًا، ثُمَّ يَغْتَسِلُ، وَيُتِمُّ صِيَامَ يَوْمِهِ "، قَالَ: وَقَالَتْ الْأُخْرَى: كَانَ يُصْبِحُ جُنُبًا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَحْتَلِمَ، ثُمَّ يُتِمُّ صَوْمَهُ ". قَالَ: فَرَجَعَا فَأَخْبَرَا مَرْوَانَ بِذَلِكَ، فَقَالَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ: أَخْبِرْ أَبَا هُرَيْرَةَ بِمَا قَالَتَا، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: كَذَا كُنْتُ أَحْسَبُ، وَكَذَا كُنْتُ أَظُنُّ، قَالَ: فَقَالَ لَهُ مَرْوَانُ: بِأَظُنُّ وَبِأَحْسَبُ تُفْتِي النَّاسَ ![٦] وعن عمر أنه قال: إِنَّ الْمَيِّتَ لَيُعَذَّبُ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ، ولما بلغ

---

٣ اخرجه البخاري وغيره

٤اخرجه مسلم

٥اخرجه البخاري

٦مسند أحمد

ام المؤمنين انكرته واحتجت بآية {وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى }[٧]، يقول الشيخ محمد الغزالي حول رد عائشة للحديث: إنها ترد ما يخالف القرآن بجرأة وثقة، ومع ذلك فإن هذا الحديث المرفوض من عائشة ما يزال مثبتاً في الصحاح بل إن (ابن سعد) في طبقاته الكبرى كررها في بضعة أسانيد!!... وعندي أن ذلك المسلك الذي سلكته أم المؤمنين أساس لمحاكمة الصحاح إلى نصوص الكتاب الكريم، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه[٨]

وهذه أم المؤمنين عليها السلام لم تكن تعرف المتواتر والاحاد والحسن والحسن لغيره والغريب والمشهور والعزيز وعلم الجرح والتعديل ولم تطالع الموضوعات لابن الجوزي بل بالقرآن والعقل وكتب علوم الحديث، وقال النبي أيضا " لَا تَكْذِبُوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ فَلْيَلِجْ النَّارَ " وفي رواية فليتبوأ مقعده من النار، وقال وصي رسول الله في نهج البلاغة: إِنَّ فِي أَيْدِي النَّاسِ حَقّاً وَ بَاطِلًا وَ صِدْقاً وَ كَذِباً وَ نَاسِخاً وَ مَنْسُوخاً وَ عَامّاً وَ خَاصّاً وَ مُحْكَماً وَ مُتَشَابِهاً وَ حِفْظاً وَ وَهْماً وَ لَقَدْ كُذِبَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) عَلَى عَهْدِهِ حَتَّى قَامَ خَطِيباً فَقَالَ مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ وَ إِنَّمَا أَتَاكَ بِالْحَدِيثِ أَرْبَعَةُ رِجَالٍ لَيْسَ لَهُمْ خَامِسٌ .

١- المنافقون

رَجُلٌ مُنَافِقٌ مُظْهِرٌ لِلْإِيمَانِ مُتَصَنِّعٌ بِالْإِسْلَامِ لَا يَتَأَثَّمُ وَ لَا يَتَحَرَّجُ يَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) مُتَعَمِّداً فَلَوْ عَلِمَ النَّاسُ أَنَّهُ مُنَافِقٌ كَاذِبٌ لَمْ يَقْبَلُوا مِنْهُ وَ لَمْ يُصَدِّقُوا قَوْلَهُ وَ لَكِنَّهُمْ قَالُوا صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) رَآهُ وَ سَمِعَ مِنْهُ وَ لَقِفَ عَنْهُ فَيَأْخُذُونَ بِقَوْلِهِ وَ قَدْ أَخْبَرَكَ اللَّهُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ بِمَا أَخْبَرَكَ وَ وَصَفَهُمْ بِمَا وَصَفَهُمْ بِهِ لَكَ ثُمَّ بَقُوا بَعْدَهُ فَتَقَرَّبُوا إِلَى أَئِمَّةِ الضَّلَالَةِ وَ الدُّعَاةِ إِلَى النَّارِ بِالزُّورِ وَ الْبُهْتَانِ

---

٧ الأنعام : ١٦٤

٨ السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث ١٦- ١٧- ١٨.

فَوَلَّوْهُمُ الْأَعْمَالَ وَ جَعَلُوهُمْ حُكَّاماً عَلَى رِقَابِ النَّاسِ فَأَكَلُوا بِهِمُ الدُّنْيَا وَ إِنَّمَا النَّاسُ مَعَ الْمُلُوكِ وَ الدُّنْيَا إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّهُ فَهَذَا أَحَدُ الْأَرْبَعَةِ.

٢- الخاطئون

وَ رَجُلٌ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ شَيْئاً لَمْ يَحْفَظْهُ عَلَى وَجْهِهِ فَوَهِمَ فِيهِ وَ لَمْ يَتَعَمَّدْ كَذِباً فَهُوَ فِي يَدَيْهِ وَ يَرْوِيهِ وَ يَعْمَلُ بِهِ وَ يَقُولُ أَنَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) فَلَوْ عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّهُ وَهِمَ فِيهِ لَمْ يَقْبَلُوهُ مِنْهُ وَ لَوْ عَلِمَ هُوَ أَنَّهُ كَذَلِكَ لَرَفَضَهُ.

٣- اهل الشبهة

٤- وَ رَجُلٌ ثَالِثٌ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) شَيْئاً يَأْمُرُ بِهِ ثُمَّ إِنَّهُ نَهَى عَنْهُ وَ هُوَ لَا يَعْلَمُ أَوْ سَمِعَهُ يَنْهَى عَنْ شَيْءٍ ثُمَّ أَمَرَ بِهِ وَ هُوَ لَا يَعْلَمُ فَحَفِظَ الْمَنْسُوخَ وَ لَمْ يَحْفَظِ النَّاسِخَ فَلَوْ عَلِمَ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ لَرَفَضَهُ وَ لَوْ عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ إِذْ سَمِعُوهُ مِنْهُ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ لَرَفَضُوهُ.

٥- الصادقون الحافظون

وَ آخَرُ رَابِعٌ لَمْ يَكْذِبْ عَلَى اللَّهِ وَ لَا عَلَى رَسُولِهِ مُبْغِضٌ لِلْكَذِبِ خَوْفاً مِنَ اللَّهِ وَ تَعْظِيماً لِرَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) وَ لَمْ يَهِمْ بَلْ حَفِظَ مَا سَمِعَ عَلَى وَجْهِهِ فَجَاءَ بِهِ عَلَى مَا سَمِعَهُ لَمْ يَزِدْ فِيهِ وَ لَمْ يَنْقُصْ مِنْهُ فَهُوَ حَفِظَ النَّاسِخَ فَعَمِلَ بِهِ وَ حَفِظَ الْمَنْسُوخَ فَجَنَّبَ عَنْهُ وَ عَرَفَ الْخَاصَّ وَ الْعَامَّ وَ الْمُحْكَمَ وَ الْمُتَشَابِهَ فَوَضَعَ كُلَّ شَيْءٍ مَوْضِعَهُ وَ قَدْ كَانَ يَكُونُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) الْكَلَامُ لَهُ وَجْهَانِ فَكَلَامٌ خَاصٌّ وَ كَلَامٌ عَامٌّ فَيَسْمَعُهُ مَنْ لَا يَعْرِفُ مَا عَنَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِهِ وَ لَا مَا عَنَى رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) فَيَحْمِلُهُ السَّامِعُ وَ يُوَجِّهُهُ عَلَى غَيْرِ مَعْرِفَةٍ بِمَعْنَاهُ وَ مَا قُصِدَ بِهِ وَ مَا خَرَجَ مِنْ أَجْلِهِ وَ لَيْسَ كُلُّ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) مَنْ كَانَ يَسْأَلُهُ وَ يَسْتَفْهِمُهُ حَتَّى إِنْ كَانُوا لَيُحِبُّونَ أَنْ يَجِيءَ الْأَعْرَابِيُّ وَ الطَّارِئُ فَيَسْأَلَهُ (عليه السلام) حَتَّى يَسْمَعُوا وَ كَانَ لَا

يَمُرُّ بِي مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ إِلَّا سَأَلْتُهُ عَنْهُ وَ حَفِظْتُهُ فَهَذِهِ وُجُوهُ مَا عَلَيْهِ النَّاسُ فِي اخْتِلَافِهِمْ وَ عِلَلِهِمْ فِي رِوَايَاتِهِمْ .

واعلم أنه قد انتشر الكذب عن النبي فعن سليمان بن حرب قال : دخلت على شيخ وهو يبكي، فقلت له ما يبكيك؟ قال : وضعت أربعمائة حديث في الناس فلا أدري كيف أصنع[٩] وقال المهدي : أقر عندي رجل من الزنادقة انه وضع أربعمائة حديث فهي تجول في أيدي الناس[١٠] وجاء انه لما ايقن عبد الكريم بن أبي العوجاء بقتله لوضعه الأحاديث الكاذبة قال :والله لقد وضعت فيكم أربعة آلاف حديث أحرم فيها الحلال وأحل فيها الحرام، ولقد فطرتكم في يوم صومكم، وصومتكم في يوم فطركم[١١] ويقول العباس الضبي: سمعت سهل بن السري الحافظ، يقول: " قد وضع أحمد بن عبد الله الجويباري، ومحمد بن عكاشة الكرماني، ومحمد بن تميم الفارابي، على رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من عشرة آلاف حديث "[١٢] وهذا ما شعر به أيضا العلماء، فكان أَبَا خَالِدٍ الأَحْمَرَ، يَقُولُ: " يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ تُعَطَّلُ فِيهِ الْمَصَاحِفُ، لا يُقْرَأُ فِيهَا، يَطْلُبُونَ الْحَدِيثَ وَالرَّأْيَ، ثُمَّ قَالَ: إِيَّاكُمْ وَذَلِكَ ؛ فَإِنَّهُ يُصْفِقُ الْوَجْهَ وَيُكْثِرُ الْكَلامَ وَيَشْغَلُ الْقَلْبَ"[١٣] و كان الضَّحَّاكَ بْنَ مُزَاحِمٍ، يَقُولُ: " يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يُعَلِّقُونَ الْمُصْحَفَ حَتَّى يُعَشِّشَ فِيهِ الْعَنْكَبُوتُ، لا يُنْتَفَعُ بِمَا فِيهِ، وَتَكُونُ أَعْمَالُ النَّاسِ بِالرِّوَايَاتِ وَالأَحَادِيثِ "[١٤] وكان سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ، يَقُولُ: " أَنَا فِيهِ، يَعْنِي الْحَدِيثَ، مُنْذُ سِتِّينَ سَنَةً، وَوَدِدْتُ أَنِّي خَرَجْتُ مِنْهُ كَفَافًا لا لِي وَلا عَلَيَّ "[١٥] وكان يَمُوتَ بْنَ الْمُزْرِعِ، يَقُولُ: " إِذَا رَأَيْتَ

٩المدخل إلى الإكليل
١٠الكفاية في علم الرواية
١١الموضوعات الكبرى لابن الجوزي
١٢الموضوعات الكبرى لابن الجوزي
١٣جامع بيان العلم وفضله
١٤نفس المصدر
١٥نفس المصدر

الشَّيْخَ يَعْدُو فَاعْلَمْ أَنَّ أَصْحَابَ الْحَدِيثِ خَلْفَهُ "[16] وعن عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ: " مَا رَأَيْتُ عِلْمًا أَشْرَفَ وَلا أَهْلًا أَسْخَفَ، مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ "[17] مِسْعَرًا، يَقُولُ: " مَنْ أَبْغَضَنِي جَعَلَهُ اللَّهُ مُحَدِّثًا، وَوَدِدْتُ أَنَّ هَذَا الْعِلْمَ كَانَ حِمْلَ قَوَارِيرَ حَمَلْتُهُ عَلَى رَأْسِي فَوَقَعَ فَتَكَسَّرَ، فَاسْتَرَحْتُ مِنْ طُلابِهِ "[18] و كان سفيان بن عيينة ينظر إلى أصحاب الحديث ويقول: " أَنْتُمْ سُخْنَةُ عَيْنٍ لَوْ أَدْرَكَنَا وَإِيَّاكُمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ لأَوْجَعَنَا ضَرْبًا "[19]

لهذا قال الجشمي في معرض ذمه لهؤلاء (لا يفهم من ذمه انكار السنة بل لجعل النقل هو كل شيء وعلم الكلام بدعة) : فأما رواة الأخبار والمحدثون يشتغلون الليل والنهار برواية الحديث والأخبار ويجعلون أنفسهم حكام ويقولون: فلان مطعون ولا يصح قوله، وفلان لا يعتمد عليه، وفلان معتمد وهم يحتاجون إلى تزكيتهم، ولو سُئل واحد منهم عن علم التوحيد؟

لا يخبر عنه ولا يعرف، ويقول: الكلام في هذا بدعة! ولو سأله ملحد الرسول الذي الأخبار عنه ما الدليل على نبوته؟ لا يعرف كيف يجيب، ثم العجب من جهلهم كيف يروون الخبر ويروون ضده ويقولون كلاهما صحيحان!، ولا يؤولون ويقولون أمروها كما جاءت، وأعجب من هذا مفسر يفسر كتاب الله تعالى ولا يعرف بالدليل أنه كتاب الله ومعجز الرسول ثم يفسر على معنيين ضدين التوحيد والتشبيه، والعدل والجبر، ولا يعرف ما يقوله ولا يميز المتناقض من الصحيح والخطأ من الصواب، والعجب من عاقل يتكلم في الفروع ولا يعرف الأصول فمثله كمثل من يعلق بفروع شجرة ولا خبر له عن أصلها وساقها.

وقال شيخنا في رسالة ابليس: ودخل بعض الفقهاء على يحي بن معين , فلما خرجا من عنده سُئِلَ عنو فقال : دينه شك وفتياه وقف وكلامه طعن ! قيل : كيف ؟ قال : إذا قيل

١٦نفس المصدر

١٧نفس المصدر

١٨نفس المصدر

١٩نفس المصدر

له أمؤمن أنت ؟ قال: إن شاء الله , وإذا سئل عن مسألة روى أقاويل الناس , فإذا قيل له بما تأخذ ؟ وقف , وإذا قيل له قتادة قال قدري , وإذا قيل جابر قال رافضي .

ثم أنشأ يقول :

ولابن معين في الرجال مقالة سيسأل عنها والمليك شهيد

فإن كان صدقاَ فالمقالة غيبة وإن كان كذباَ فالعذاب شديد

أنتم يا معشر المشبهة تروون الحديث وضده , كما قال بشر بن المعتمر :

يروي أحاديث ويروي نقضها مخالف بعض الحديث بعضها ثم تصححون الجميع ولا تعرفون وتروون مالا تعلمون . مثلكم كما قال الله تعالى : {كمثل الحمار يحمل أسفارا} .

من عجيب أمركم أن شيخاَ من شيوخكم روى حديثاَ فقال: حدثني فلان عن فلان عن النبي عن جبريل عن الله عن رجل ! فقيل: هذا لا يكون. فنظروا فإذا هو عز وجل.

ذكر المسيح الدجال:

أ- قَالَ سَالِمٌ: قَالَ: ابْنُ عُمَرَ، ثُمَّ قَامَ النَّبِيُّ فِي النَّاسِ فَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ ذَكَرَ الدَّجَّالَ، فَقَالَ: " إِنِّي أُنْذِرُكُمُوهُ وَمَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا قَدْ أَنْذَرَهُ قَوْمَهُ لَقَدْ أَنْذَرَهُ نُوحٌ قَوْمَهُ، وَلَكِنْ سَأَقُولُ لَكُمْ فِيهِ قَوْلًا لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ أَعْوَرُ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ "[٢٠]

هذا الحديث فيه تجسيم واضح في حق الله عز وجل أن له عنين كعينينا، يعني لو أتى هذا الدجال و ليس أعور هل نصدق أنه الله! والله يقول في سورة الشورى الآية ١١ {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} ثم ايعقل ان هذا الدجال يحي الموتى وغيرها من معجزاتها ولا يستطيع ان يشفي عينه ليظهر كإله؟

٢٠صحيح البخاري

ب- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْمُحَارِبِيُّ، عَنْ إِسْمَاعِيل بْنِ رَافِعٍ أَبِي رَافِعٍ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ السَّيْبَانِيِّ يَحْيَى بْنِ أَبِي عَمْرٍو، عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ، قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ فَكَانَ أَكْثَرُ خُطْبَتِهِ حَدِيثًا حَدَّثَنَاهُ عَنْ الدَّجَّالِ وَحَذَّرَنَاهُ، فَكَانَ مِنْ قَوْلِهِ أَنْ قَالَ: " إِنَّهُ لَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ مُنْذُ ذَرَأَ اللَّهُ ذُرِّيَّةَ آدَمَ أَعْظَمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ، وَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا إِلَّا حَذَّرَ أُمَّتَهُ الدَّجَّالَ، وَأَنَا آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ، وَأَنْتُمْ آخِرُ الْأُمَمِ، وَهُوَ خَارِجٌ فِيكُمْ لَا مَحَالَةَ..الخ الحديث"[٢١]

كيف لفتنة كبيرة مثل هذه الفتنة و لم يذكرها الله في القرآن؟؟ هل يعقل أن الله يحذرنا من أولادنا و أموالنا وهم زينة الحياة الدنيا و لم يحذرنا من الدجال؟؟ قال تعالى في سورة الأنفال الآية ٢٨ {وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ} فلم يذكره ولا مرة أو حتى يشر إليه في كتابه الذي أحكمت آياته و فصلت.

ج- وحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ. ح وحَدَّثَنِيهِ زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا إِسْحَاق بْنُ يُوسُفَ الْأَزْرَقُ جَمِيعًا، عَنْ فُضَيْلِ بْنِ غَزْوَانَ. ح وحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ، وَاللَّفْظُ لَهُ، حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ : " ثَلَاثٌ إِذَا خَرَجْنَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا، إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ، أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَالدَّجَّالُ، وَدَابَّةُ الْأَرْضِ "[٢٢]

هذا الحديث يناقض حديث اخر صحيح ! فهذا الحديث يقول إذا خرج الدجال لم ينفع نفس إيمانها لم تكن قد أمنت من قبل! و الدجال يخرج قبل المسيح و لكن عندما يأتي المسيح بعده يجعل كل الناس مؤمنين! أي ينفع الإيمان، و الحديث في صحيح البخاري، حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ ابْنِ الْمُسَيَّبِ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ

٢١سنن بن ماجة

٢٢صحيح مسلم

يَنْزِلَ فِيكُمُ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا مُقْسِطًا، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الْخِنْزِيرَ، وَيَضَعَ الْجِزْيَةَ، وَيَفِيضَ الْمَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ "[٢٣]

جاء في شرح الحديث في فتح الباري: والمَعنَى أَنَّ الدّين يَصِير واحِدًا فَلا يَبقَى أَحَد مِن أَهل الذِّمَّة يُؤَدِّي الجِزيَة، وقِيلَ مَعناهُ أَنَّ المال يَكثُر حَتَّى لا يَبقَى مَن يُمكِن صَرف مال الجِزيَة لَهُ فَتُترَك الجِزيَة استِغناء عَنها، وتَعَقَّبَهُ النَّووِيّ وقالَ: الصَّواب أَنَّ عِيسَى لا يَقبَل إلاَّ الإِسلام.

قُلت: ويُؤَيِّدهُ أَنَّ عِند أَحمَد مِن وجه آخَر عَن أَبِي هُرَيرَة (وتَكُون الدَّعوى واحِدَة)،و في سنن أبي داود وَيُهْلِكُ اللَّهُ فِي زَمَانِهِ الْمِلَلَ كُلَّهَا إِلَّا الْإِسْلَامَ، إذا ينفع الإيمان هنا و الحديث الآخر يقول لا ينفع؟

و حتى الحديث الثاني الذي يقول ينفع الإيمان و يصبح الناس كلهم مسلمون يناقض القرآن من وجهان! الأول : قوله يبقى الدين واحدا و هو الإسلام و يهلك الملل كلها وهذا عكس القران و السنة الإلهية في الكون، فقد قال الله تعالى في سورة الأعراف الآية ١٦٧: {وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ} فحسب كل التفسيرات يعني سيبقى دين اسمه اليهودية حتى تقوم الساعة عكس الحديث ! و الوجه الثاني هو نزول سيدنا عيسى عليه السلام و هذا عكس القران فالله يقول في سورة الأحزاب الآية ٤٠: {مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا} يعني النبي محمد هو الخاتم و الأخير ! و إذا قالوا إن سيدنا عيسى لا ينزل كمشرع فهم يكذبون ! لأنهم يقولون ولا يقبل من أهل الكتاب إلا الإسلام أو السيف، و هذا إكراه في الدين عكس الشريعة الإسلامية {لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ

---

[٢٣] صحيح البخاري

يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}.

تضارب أحاديث شكله ومكان وجوده:

حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، أَخْبَرَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: " بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي أَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ، فَإِذَا رَجُلٌ آدَمُ سَبْطُ الشَّعَرِ بَيْنَ رَجُلَيْنِ يَنْطُفُ رَأْسُهُ مَاءً، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟، قَالُوا: ابْنُ مَرْيَمَ، فَذَهَبْتُ أَلْتَفِتُ فَإِذَا رَجُلٌ أَحْمَرُ جَسِيمٌ جَعْدُ الرَّأْسِ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُمْنَى كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟، قَالُوا: هَذَا الدَّجَّالُ أَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبَهًا ابْنُ قَطَنٍ، وَابْنُ قَطَنٍ رَجُلٌ مِنْ بَنِي الْمُصْطَلِقِ مِنْ خُزَاعَةَ "[٢٤]

إذا الدجال رجل أحمر جسيم جعد الرأس و عينه اليمنى كأن عينه عنبة طافية، لكن في حديث آخر يقول أعور العين اليسرى و ليس اليمنى و شعره جفال أي كبير، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ، وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا، وقَالَ الْآخَرَانِ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ شَقِيقٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " الدَّجَّالُ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُسْرَى، جُفَالُ الشَّعَرِ مَعَهُ جَنَّةٌ وَنَارٌ، فَنَارُهُ جَنَّةٌ وَجَنَّتُهُ نَارٌ "[٢٥]

في صحيح مسلم هو شاب قطط، و في الطبراني هو شيخ لا نعرف هل هو شيخ أم شاب؟ أما عينه لا نعرف، ففي الحديث السابق يقول عينه طافية كالعنبة، وفي مسند أحمد يقول ممسوحة عينه، في الأحاديث المختارة يقول مَطْمُوسُ الْعَيْنِ، لَيْسَ بِنَاتِئَةٍ وَلا جَحْرَاءَ و في إتحاف الخيرة المهرة يقولون عَيْنَيْهِ مَطْمُوسَةٌ وَالْأُخْرَى كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ، فلا نعرف هل هي طافية كالعنبة أم ممسوحة أم مطموس أم جحراء.

٢٤صحيح البخاري

٢٥صحيح مسلم

لم تتناقض الأحاديث في وصفه مع بعضها البعض و مع القرآن فحسب بل تناقضت في تحديد مكانه أيضا في وصفه ومن .

- قالوا إبن الصائد أو صياد:

حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، قَالَ: " رَأَيْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَحْلِفُ بِاللَّهِ أَنَّ ابْنَ الصَّائِدِ الدَّجَّالُ، قُلْتُ: تَحْلِفُ بِاللَّهِ؟، قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ عُمَرَ يَحْلِفُ عَلَى ذَلِكَ عِنْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَلَمْ يُنْكِرْهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم "[٢٦]

حَدَّثَنَا عَبْدَانُ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، عَنِ يُونُسَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَخْبَرَهُ: " أَنَّ عُمَرَ انْطَلَقَ مَعَ النَّبِيِّ فِي رَهْطٍ قِبَلَ ابْنِ صَيَّادٍ حَتَّى وَجَدُوهُ يَلْعَبُ مَعَ الصِّبْيَانِ عِنْدَ أُطُمِ بَنِي مَغَالَةَ، وَقَدْ قَارَبَ ابْنُ صَيَّادٍ الْحُلُمَ فَلَمْ يَشْعُرْ حَتَّى ضَرَبَ النَّبِيُّ بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ لِابْنِ صَيَّادٍ: تَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟، فَنَظَرَ إِلَيْهِ ابْنُ صَيَّادٍ، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ الْأُمِّيِّينَ، فَقَالَ ابْنُ صَيَّادٍ لِلنَّبِيِّ: أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟ فَرَفَضَهُ، وَقَالَ: آمَنْتُ بِاللَّهِ وَبِرُسُلِهِ، فَقَالَ لَهُ: مَاذَا تَرَى؟، قَالَ ابْنُ صَيَّادٍ: يَأْتِينِي صَادِقٌ، وَكَاذِبٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ: خُلِّطَ عَلَيْكَ الْأَمْرُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ النَّبِيُّ: إِنِّي قَدْ خَبَأْتُ لَكَ خَبِيئًا، فَقَالَ ابْنُ صَيَّادٍ: هُوَ الدُّخُّ، فَقَالَ: اخْسَأْ، فَلَنْ تَعْدُوَ قَدْرَكَ، فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: دَعْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَضْرِبْ عُنُقَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ: إِنْ يَكُنْهُ فَلَنْ تُسَلَّطَ عَلَيْهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْهُ فَلَا خَيْرَ لَكَ فِي قَتْلِهِ "، وَقَالَ سَالِمٌ: سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يَقُولُ: انْطَلَقَ بَعْدَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ وَأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ إِلَى النَّخْلِ الَّتِي فِيهَا ابْنُ صَيَّادٍ، وَهُوَ يَخْتِلُ أَنْ يَسْمَعَ مِنْ ابْنِ صَيَّادٍ شَيْئًا قَبْلَ أَنْ يَرَاهُ ابْنُ صَيَّادٍ، فَرَآهُ النَّبِيُّ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ يَعْنِي: فِي قَطِيفَةٍ لَهُ فِيهَا

---

[٢٦] صحيح البخاري

رَمْزَةٌ أَوْ زَمْرَةٌ، فَرَأَتْ أُمُّ ابْنِ صَيّادٍ رَسُولَ اللَّهِ وَهُوَ يَتَّقِي بِجُذُوعِ النَّخْلِ، فَقَالَتْ لِابْنِ صَيَّادٍ: يَا صَافِ وَهُوَ اسْمُ ابْنِ صَيَّادٍ هَذَا مُحَمَّدٌ فَثَارَ ابْنُ صَيَّادٍ، فَقَالَ: النَّبِيُّ لَوْ تَرَكَتْهُ بَيَّنَ[٢٧] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا حُسَيْنٌ يَعْنِي ابْنَ حَسَنِ بْنِ يَسَارٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ، عَنْ نَافِعٍ، قَالَ: كَانَ نَافِعٌ، يَقُولُ: ابْنُ صَيَّادٍ قَالَ: قَالَ ابْنُ عُمَرَ: لَقِيتُهُ مَرَّتَيْنِ، قَالَ: فَلَقِيتُهُ، فَقُلْتُ: لِبَعْضِهِمْ هَلْ تَحَدَّثُونَ أَنَّهُ هُوَ؟، قَالَ: لَا وَاللَّهِ، قَالَ: قُلْتُ: كَذَبْتَنِي وَاللَّهِ لَقَدْ أَخْبَرَنِي بَعْضُكُمْ أَنَّهُ لَنْ يَمُوتَ حَتَّى يَكُونَ أَكْثَرَكُمْ مَالًا وَوَلَدًا، فَكَذَلِكَ هُوَ زَعَمُوا الْيَوْمَ، قَالَ: فَتَحَدَّثْنَا ثُمَّ فَارَقْتُهُ، قَالَ: فَلَقِيتُهُ لَقْيَةً أُخْرَى، وَقَدْ نَفَرَتْ عَيْنُهُ، قَالَ: فَقُلْتُ مَتَى فَعَلَتْ عَيْنُكَ مَا أَرَى؟، قَالَ: لَا أَدْرِي، قَالَ: قُلْتُ: لَا تَدْرِي وَهِيَ فِي رَأْسِكَ، قَالَ: إِنْ شَاءَ اللَّهُ خَلَقَهَا فِي عَصَاكَ هَذِهِ، قَالَ: فَنَخَرَ كَأَشَدِّ نَخِيرِ حِمَارٍ، سَمِعْتُ، قَالَ: فَزَعَمَ بَعْضُ أَصْحَابِي أَنِّي ضَرَبْتُهُ بِعَصًا كَانَتْ مَعِيَ حَتَّى تَكَسَّرَتْ، وَأَمَّا أَنَا فَوَاللَّهِ مَا شَعَرْتُ، قَالَ: وَجَاءَ حَتَّى دَخَلَ عَلَى أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ، فَحَدَّثَهَا فَقَالَتْ: مَا تُرِيدُ إِلَيْهِ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّهُ قَدْ، قَالَ: " إِنَّ أَوَّلَ مَا يَبْعَثُهُ عَلَى النَّاسِ غَضَبٌ يَغْضَبُهُ "[٢٨]

في ضوء الأحاديث السابقة يتضح أن ابن صياد هو الدجال وحلفوا انه هو، لكن في الواقع هناك حديث آخر يقول أن الدجال مربوط في جزيرة، الحديث طويل و نختار منه بيت القصيد، الحديث ي عَامِرُ بْنُ شَرَاحِيلَ الشَّعْبِيُّ شَعْبُ هَمْدَانَ، أَنَّهُ سَأَلَ فَاطِمَةَ بِنْتَ قَيْسٍ أُخْتَ الضَّحَّاكِ بْنِ قَيْسٍ، وَكَانَتْ مِنَ الْمُهَاجِرَاتِ الْأُوَلِ، فَقَالَ: حَدِّثِينِي حَدِيثًا سَمِعْتِيهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ لَا تُسْنِدِيهِ إِلَى أَحَدٍ غَيْرِهِ حتى قالت: سَمِعْتُ نِدَاءَ الْمُنَادِي مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ يُنَادِي الصَّلَاةَ جَامِعَةً، فَخَرَجْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ فَصَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ فَكُنْتُ فِي صَفِّ النِّسَاءِ الَّتِي تَلِي ظُهُورَ الْقَوْمِ، فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَاتَهُ جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ وَهُوَ يَضْحَكُ، فَقَالَ: " لِيَلْزَمْ كُلُّ إِنْسَانٍ مُصَلَّاهُ "، ثُمَّ قَالَ: " أَتَدْرُونَ لِمَ جَمَعْتُكُمْ؟ "، قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: " إِنِّي وَاللَّهِ مَا جَمَعْتُكُمْ لِرَغْبَةٍ وَلَا لِرَهْبَةٍ، وَلَكِنْ جَمَعْتُكُمْ لِأَنَّ تَمِيمًا

٢٧صحيح البخاري

٢٨صحيح مسلم

الدَّارِيَّ كَانَ رَجُلًا نَصْرَانِيًّا، فَجَاءَ فَبَايَعَ وَأَسْلَمَ، وَحَدَّثَنِي حَدِيثًا وَافَقَ الَّذِي كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْ مَسِيحِ الدَّجَّالِ، حَدَّثَنِي أَنَّهُ رَكِبَ فِي سَفِينَةٍ بَحْرِيَّةٍ مَعَ ثَلَاثِينَ رَجُلًا مِنْ لَخْمٍ وَجُذَامَ، فَلَعِبَ بِهِمُ الْمَوْجُ شَهْرًا فِي الْبَحْرِ، ثُمَّ أَرْفَئُوا إِلَى جَزِيرَةٍ فِي الْبَحْرِ حَتَّى مَغْرِبِ الشَّمْسِ، فَجَلَسُوا فِي أَقْرُبْ السَّفِينَةِ، فَدَخَلُوا الْجَزِيرَةَ، فَلَقِيَتْهُمْ دَابَّةٌ أَهْلَبُ كَثِيرُ الشَّعَرِ لَا يَدْرُونَ مَا قُبُلُهُ مِنْ دُبُرِهِ مِنْ كَثْرَةِ الشَّعَرِ، فَقَالُوا: وَيْلَكِ مَا أَنْتِ؟، فَقَالَتْ: أَنَا الْجَسَّاسَةُ، قَالُوا: وَمَا الْجَسَّاسَةُ؟، قَالَتْ: أَيُّهَا الْقَوْمُ انْطَلِقُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فِي الدَّيْرِ، فَإِنَّهُ إِلَى خَبَرِكُمْ بِالْأَشْوَاقِ، قَالَ: لَمَّا سَمَّتْ لَنَا رَجُلًا، فَرِقْنَا مِنْهَا أَنْ تَكُونَ شَيْطَانَةً، قَالَ: فَانْطَلَقْنَا سِرَاعًا حَتَّى دَخَلْنَا الدَّيْرَ، فَإِذَا فِيهِ أَعْظَمُ إِنْسَانٍ رَأَيْنَاهُ قَطُّ خَلْقًا، وَأَشَدُّهُ وِثَاقًا مَجْمُوعَةٌ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ مَا بَيْنَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى كَعْبَيْهِ بِالْحَدِيدِ، قُلْنَا: وَيْلَكَ مَا أَنْتَ؟، قَالَ: قَدْ قَدَرْتُمْ عَلَى خَبَرِي، فَأَخْبِرُونِي مَا أَنْتُمْ؟، قَالُوا: نَحْنُ أُنَاسٌ مِنَ الْعَرَبِ رَكِبْنَا فِي سَفِينَةٍ بَحْرِيَّةٍ، فَصَادَفْنَا الْبَحْرَ حِينَ اغْتَلَمَ، فَلَعِبَ بِنَا الْمَوْجُ شَهْرًا، ثُمَّ أَرْفَأْنَا إِلَى جَزِيرَتِكَ هَذِهِ، فَجَلَسْنَا فِي أَقْرُبِهَا فَدَخَلْنَا الْجَزِيرَةَ، فَلَقِيَتْنَا دَابَّةٌ أَهْلَبُ كَثِيرُ الشَّعَرِ لَا يُدْرَى مَا قُبُلُهُ مِنْ دُبُرِهِ مِنْ كَثْرَةِ الشَّعَرِ، فَقُلْنَا: وَيْلَكِ مَا أَنْتِ؟، فَقَالَتْ: أَنَا الْجَسَّاسَةُ، قُلْنَا: وَمَا الْجَسَّاسَةُ؟، قَالَتْ: اعْمِدُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فِي الدَّيْرِ، فَإِنَّهُ إِلَى خَبَرِكُمْ بِالْأَشْوَاقِ، فَأَقْبَلْنَا إِلَيْكَ سِرَاعًا وَفَزِعْنَا مِنْهَا، وَلَمْ نَأْمَنْ أَنْ تَكُونَ شَيْطَانَةً، فَقَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ نَخْلِ بَيْسَانَ ؟، قُلْنَا: عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ؟، قَالَ: أَسْأَلُكُمْ عَنْ نَخْلِهَا هَلْ يُثْمِرُ؟، قُلْنَا لَهُ: نَعَمْ، قَالَ: أَمَا إِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ لَا تُثْمِرَ؟، قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ بُحَيْرَةِ الطَّبَرِيَّةِ ؟، قُلْنَا: عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ؟، قَالَ: هَلْ فِيهَا مَاءٌ؟، قَالُوا: هِيَ كَثِيرَةُ الْمَاءِ، قَالَ: أَمَا إِنَّ مَاءَهَا يُوشِكُ أَنْ يَذْهَبَ؟، قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ عَيْنِ زُغَرَ ؟، قَالُوا: عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ؟، قَالَ: هَلْ فِي الْعَيْنِ مَاءٌ وَهَلْ يَزْرَعُ أَهْلُهَا بِمَاءِ الْعَيْنِ؟، قُلْنَا لَهُ: نَعَمْ، هِيَ كَثِيرَةُ الْمَاءِ وَأَهْلُهَا يَزْرَعُونَ مِنْ مَائِهَا، قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ نَبِيِّ الْأُمِّيِّينَ مَا فَعَلَ؟، قَالُوا: قَدْ خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ وَنَزَلَ يَثْرِبَ، قَالَ: أَقَاتَلَهُ الْعَرَبُ؟، قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: كَيْفَ صَنَعَ بِهِمْ، فَأَخْبَرْنَاهُ أَنَّهُ قَدْ ظَهَرَ عَلَى مَنْ يَلِيهِ مِنَ الْعَرَبِ وَأَطَاعُوهُ، قَالَ لَهُمْ: قَدْ

كَانَ ذَلِكَ؟، قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: أَمَا إِنَّ ذَاكَ خَيْرٌ لَهُمْ أَنْ يُطِيعُوهُ، وَإِنِّي مُخْبِرُكُمْ عَنِّي إِنِّي أَنَا الْمَسِيحُ، وَإِنِّي أُوشِكُ أَنْ يُؤْذَنَ لِي فِي الْخُرُوجِ، فَأَخْرُجَ فَأَسِيرَ فِي الْأَرْضِ، فَلَا أَدَعَ قَرْيَةً إِلَّا هَبَطْتُهَا فِي أَرْبَعِينَ لَيْلَةً غَيْرَ مَكَّةَ، وَطَيْبَةَ فَهُمَا مُحَرَّمَتَانِ عَلَيَّ كِلْتَاهُمَا، كُلَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَ وَاحِدَةً أَوْ وَاحِدًا مِنْهُمَا اسْتَقْبَلَنِي مَلَكٌ بِيَدِهِ السَّيْفُ صَلْتًا يَصُدُّنِي عَنْهَا، وَإِنَّ عَلَى كُلِّ نَقْبٍ مِنْهَا مَلَائِكَةً يَحْرُسُونَهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ : وَطَعَنَ بِمِخْصَرَتِهِ فِي الْمِنْبَرِ، هَذِهِ طَيْبَةُ، هَذِهِ طَيْبَةُ، هَذِهِ طَيْبَةُ يَعْنِي الْمَدِينَةَ، أَلَا هَلْ كُنْتُ حَدَّثْتُكُمْ ذَلِكَ؟، فَقَالَ النَّاسُ: نَعَمْ، فَإِنَّهُ أَعْجَبَنِي حَدِيثُ تَمِيمٍ أَنَّهُ وَافَقَ الَّذِي كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْهُ وَعَنِ الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ، أَلَا إِنَّهُ فِي بَحْرِ الشَّأْمِ أَوْ بَحْرِ الْيَمَنِ، لَا بَلْ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ مَا هُوَ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، مَا هُوَ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، مَا هُوَ وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى الْمَشْرِقِ "، قَالَتْ: فَحَفِظْتُ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ.[٢٩]

كلا الحديثين لا يصحان و فيهما طعن صريح لرسول الله، الحديث الأول يصور لنا أن الرسول يختبئ بين النخل حتى يسمع شيء من ابن صياد ثم رأت أمه الرسول فنادت ابنها فدخل فتحسر الرسول أنه لم يرى أو يسمع شيئا فقال لو تركته لبين، هل يعقل أن يفعل النبي هذا؟ يختبئ بين النخل و يتحسس على الناس؟ هل يحتاج النبي إلى هذه الألاعيب حتى يعرف أنه هو أكبر فتنة أم لا؟ فقال العلماء كان يظن أنه هو الدجال، وهذه حجة تطع في رسول الله أكثر من الحديث نفسه، كيف يظن في مسألة من مسائل الغيب كما يقولون؟ ثم أين الوحي؟ ينزل عليه الوحي ويقول له انه هو و ينتهي الأمر بدون الاختباء وراء النخل؟ و الأحاديث الأخرى تؤكد أنه ابن صياد لكن حديث الجساسة ينفي هذا، فالحديث يقول أنه رجل أو شيخ مربوط في جزيرة، لا نعرف هل هو ابن صياد أو الإنسان المربوط في الجزيرة؟ وحديث الجساسة مليء بالتناقضات، ففي صحيح مسلم تقول الصحابية فاطمة بنت قيس نَكَحْتُ ابْنَ الْمُغِيرَةِ وَهُوَ مِنْ خِيَارِ شَبَابِ قُرَيْشٍ

٢٩صحيح مسلم

يَوْمَئِذٍ، فَأُصِيبَ فِي أَوَّلِ الْجِهَادِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ فَلَمَّا تَأَيَّمْتُ، وفي نفس المصدر (صحيح مسلم) تقول طَلَّقَنِي بَعْلِي ثَلَاثًا، فَأَذِنَ لِي النَّبِيُّ أَنْ أَعْتَدَّ فِي أَهْلِي، قَالَتْ: فَنُودِيَ فِي النَّاسِ إِنَّ الصَّلَاةَ جَامِعَةً، قَالَتْ: فَانْطَلَقْتُ فِيمَنِ انْطَلَقَ مِنَ النَّاسِ، قَالَتْ: فَكُنْتُ فِي الصَّفِّ الْمُقَدَّمِ مِنَ النِّسَاءِ وَهُوَ يَلِي الْمُؤَخَّرَ مِنَ الرِّجَالِ..الخ الحديث، فلا نعرف هل توفي عنها زوجها أم طلقها؟؟ وفي الحديث الأول تقول أن تميم الداري رَكِبَ فِي سَفِينَةٍ بَحْرِيَّةٍ مَعَ ثَلَاثِينَ رَجُلًا مِنْ لَخْمٍ وَجُذَامَ، وفي الحديث الأخر في مسلم أيضا ِنَّ بَنِي عَمٍّ لِتَمِيمٍ الدَّارِيِّ رَكِبُوا فِي الْبَحْرِ؟ لا نعرف هل ركب هو و جماعة أم هم ركبوا؟ وفي الرواية الأولى في مسلم لَعِبَ بِهِمُ الْمَوْجُ شَهْرًا فِي الْبَحْرِ، ثُمَّ أَرْفَئُوا إِلَى جَزِيرَةٍ فِي الْبَحْر و في حديث آخر في مسلم أَنَّهُ رَكِبَ الْبَحْرَ، فَتَاهَتْ بِهِ سَفِينَتُهُ، فَسَقَطَ إِلَى جَزِيرَةٍ وفي حديث آخر فَانْكَسَرَتْ بِهِمْ فَرَكِبَ بَعْضُهُمْ عَلَى لَوْحٍ مِنْ أَلْوَاحِ السَّفِينَةِ، لا نعرف هل لعب بهم الموج ثن أرفئوا أم تاهت بهم السفينة أم تكسرت بهم؟ لا نعرف.

و عندما دخلوا الجزيرة لا نعرف ماذا رأوا، ففي حديث مسلم دَابَّةٌ أَهْلَبُ كَثِيرُ الشَّعَرِ لَا يَدْرُونَ مَا قُبُلُهُ مِنْ دُبُرِهِ مِنْ كَثْرَةِ الشَّعَرِ و في مسلم أيضا إِنْسَانًا يَجُرُّ شَعَرَهُ، وفي سنن أبي داود امْرَأَةٍ تَجُرُّ شَعْرَهَا، لا نعرف أيضا هل هي دابة أو رجل أو امرأة؟

ثم سألهم عدة أسئلة عن المناطق و النبي ثم قال لهم: أَقَاتَلَهُ الْعَرَبُ (أي النبي) قُلْنَا نَعَمْ قَالَ كَيْفَ صَنَعَ بِهِمْ فَأَخْبَرْنَاهُ أَنَّهُ قَدْ ظَهَرَ عَلَى مَنْ يَلِيهِ مِنْ الْعَرَبِ وَأَطَاعُوهُ قَالَ لَهُمْ قَدْ كَانَ ذَلِكَ قُلْنَا نَعَمْ قَالَ أَمَا إِنَّ ذَاكَ خَيْرٌ لَهُمْ أَنْ يُطِيعُوهُ وَإِنِّي مُخْبِرُكُمْ عَنِّي إِنِّي أَنَا الْمَسِيحُ، يعني أن الدجال ينصحهم بإتباع النبي! أي يأمر بالمعروف؟ و قد اعترف بعظمة لسانه أنه ليس اله! أما من أين يخرج فالنبي يتردد كأنه ليس نبي أصلا، يقول : من بحر الشام، لا من بحر اليمن، لا، ليس الشام، لا، ليس اليمن، بل هو من قبل المشرق، ما هو من قبل المشرق، ما هو من قبل المشرق ! أين الوحي ولماذا هذا التردد؟؟

حَدَّثَنِي الْأُسْتَاذُ أَبُو الْوَلِيدِ، ثَنَا الْهَيْثَمُ بْنُ خَلَفٍ الدُّورِيُّ، ثَنَا الْهَيْثَمُ بْنُ خَارِجَةَ، ثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ سُفْيَانَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ قُطَيْبٍ السَّكُونِيِّ، عَنْ أَبِي بَحْرِيَّةَ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: " الْمَلْحَمَةُ الْعُظْمَى، وَفَتْحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ، وَخُرُوجُ الدَّجَّالِ فِي سَبْعَةِ أَشْهُرٍ "[30]

و القسطنطينية فتحت في زمن أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يخرج هذا الدجال المزعوم.

أما خوارقه:

- حَدَّثَنَا عَبْدَانُ، أَخْبَرَنِي أَبِي، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ، عَنْ رِبْعِيٍّ، عَنْ حُذَيْفَةَ، عَنِ النَّبِيِّ قَالَ فِي الدَّجَّالِ: " إِنَّ مَعَهُ مَاءً وَنَارًا، فَنَارُهُ مَاءٌ بَارِدٌ، وَمَاؤُهُ نَارٌ "، قَالَ أَبُو مَسْعُودٍ: أَنَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم[31]

- حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ يَوْمًا حَدِيثًا طَوِيلًا عَنِ الدَّجَّالِ فَكَانَ فِيمَا يُحَدِّثُنَا بِهِ أَنَّهُ، قَالَ: " يَأْتِي الدَّجَّالُ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْهِ أَنْ يَدْخُلَ نِقَابَ الْمَدِينَةِ، فَيَنْزِلُ بَعْضَ السِّبَاخِ الَّتِي تَلِي الْمَدِينَةَ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ يَوْمَئِذٍ رَجُلٌ وَهُوَ خَيْرُ النَّاسِ، أَوْ مِنْ خِيَارِ النَّاسِ، فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّكَ الدَّجَّالُ الَّذِي حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ حَدِيثَهُ، فَيَقُولُ الدَّجَّالُ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ قَتَلْتُ هَذَا ثُمَّ أَحْيَيْتُهُ هَلْ تَشُكُّونَ فِي الْأَمْرِ؟، فَيَقُولُونَ: لَا، فَيَقْتُلُهُ، ثُمَّ يُحْيِيهِ، فَيَقُولُ: وَاللَّهِ مَا كُنْتُ فِيكَ أَشَدَّ بَصِيرَةً مِنِّي الْيَوْمَ، فَيُرِيدُ الدَّجَّالُ أَنْ يَقْتُلَهُ فَلَا يُسَلَّطُ عَلَيْهِ "[32] في الحقيقة المعجزات المنسوبة للرسول ذكرت في الإصحاح الثاني (رسالة بولس الرسول الثانية إلى أهل تسالونيكي): {الذي مجيئه بعمل الشيطان بكل قوة وبآيات

٣٠المستدرك على الصحيحين

٣١صحيح البخاري

٣٢صحيح البخاري

وعجائب كاذبة. وبكل خديعة الاثم في الهالكين لأنهم لم يقبلوا محبة الحق حتى يخلصوا} و جاء في شرحها : هو في خداعه سيحاول أن يتشبه بالمسيح، فيصنع ما يسمي معجزات وعجائب لكنها كاذبة لأنها من صنع إبليس المخادع الذي يُدعَى الكذاب وأبو الكذاب، هو يصنعها في كبرياء وليس في محبة كالمسيح، والشيطان قادر أن يصنع أعاجيب، بل أن يظهر في هيئة ملاك نور، وسفر الرؤيا يحدثنا أنه يشفي جرح أحد تابعيه ويجعل نارًا تنزل من السماء ويجعل صورة تتكلم، مظهرا أن الشيطان يستخدمه كأداة عاملا في شخصه، ومن خلاله أنها تري الميت يقوم وهو لم يقم، والعرج يمشون والعمي يبصرون مع أنهم لم يشفوا حقيقة[٣٣]

هذا الكم من الأحاديث يتعارض مع حكمة الله ومع عدله تبارك وتعالى، فالله سبحانه يرسل الأنبياء لهداية الناس فليس من المعقول أن يرسل في أخر الزمن دجالا ليضل الناس.

الأصل المسيحي لخرافة الدجال:

يقول المفكر الباحث سامح عسكر:

قلت: الكلمة في بدايتها كانت (الدجال) فقط، وذكرت في مدونات القرن الثاني بهذا الإسم أذكر منها أربعة كتب

أولا: موطأ مالك ذكر لفظ (الدجال) أربع مرات

ولفظ (المسيح الدجال) مرة واحدة

ثانيا: كتاب الزهد والرقائق لابن المبارك ذكر لفظ (الدجال) مرتين

ثالثا: مسند الطيالسي ذكر لفظ (الدجال) ٢٥ مرة ولفظ (المسيح الدجال) مرة واحدة

رابعا: مصنف عبدالرزاق ذكر لفظ (الدجال) ٤ مرات ولفظ (المسيح الدجال) ٣ مرات

٣٣الأنبا تكلا

نفس الشيء في مسند الحميدي وابن الجعد وابن أبي شيبة وابن راهويه وسنن ابن منصور ومصنف ابن أبي شيبة الذي ذكر الدجال (١٠٠ مرة) نصفهم بلفظ (المسيح) دون حرف الخاء.

هذه أول كتب في الحديث خلا منها لفظ (المسيخ) وتفسيري أن إضافة النقطة فوق حرف الحاء (تصحيف) أي في زمن متأخر أضيفت هذه النقطة بالخطأ، ثم كان شيوع صورة الدجال (ممسوخ) العين اعتقد الناس أن التصحيف أصل وليس زيفا..فشاع بعدها مفهوم (المسيخ الدجال) بينما هي أصلها دجال أو المسيح الدجال نفس المعتقد المسيحي دون إضافة، إنما حذفوا قصة النبي الكذاب مساعد الدجال نظرا لما يعتقده المسيحيون أن النبي الكذاب الوارد ذكره في قصص الدجال لديهم ينطبق على نبي العرب.

أكثر من تكلم عن الدجال هو الراوي "نعيم بن حماد" في كتابه "الفتن والملاحم" ذكر لفظ الدجال (١٩١) مرة و(٣ مرات فقط) مسيح دجال، وهذا يثبت تطور الكلمة..فابن حماد المتوفي سنة ٢٢٨ هـ خصص كتابة لكل ما يتداوله الناس في زمنه مطلع القرن الثالث الهجري عن أحداث نهاية العالم، لم يكن وقتها لفظ (المسيخ) معروفا..!

حتى في الصحيحين البخاري ومسلم لم يذكر لفظ (المسيخ) مطلقا، لم يكونوا يعرفوه، فالبخاري قال لفظ (الدجال ومسيح) ٥٧ مرة بينما مسلم ذكرهم (٦٥) مرة، لا وجود هنا للفظ المسيخ ، وهذا غريب لأن انتشار هذا اللفظ المزور - رغم عدم تدوينه - يشي بأن هناك خطأ ما ، بحثت في أول من ذكر لفظ (المسيخ) كان ابن حنبل في مسنده، والغريب أنه مرة واحدة فقط من (١٤٨) مرة، ورأيي أن هذا التصحيف المقصود إما من مخطوطة مسند قديمة أو خطأ من دار الرسالة للطبع والنشر، أو دور نشر سلفية معاصرة اعتمدت طبعات قديمة للمسند بها نفس التصحيف، كان يجب على دار النشر تدارك هذا الخطأ بحذف التصحيف من الطبعات اللاحقة، فابن حنبل لم يذكر كلمة (مسيخ) مطلقا..هذه لم تُعرف في زمنه.

انتشرت كلمة (المسيخ) حديثا بشرائط السلفية عن نهاية العالم، رغم أنها لم تدون فقط سوى في رواية واحدة من ضمن آلاف الروايات، ثم ومع الغزوة الوهابية في مطلع السبعينات أصبح اللفظ شعبي وطُمِسَ اللفظ القديم تماما، ولأن اللفظين مختلفين لم يربط الناس بين القصتين في المسيحية والإسلام.

باختصار: الكلمة هي (دجال) تطورت من (مسيح دجال) لأصلها المسيحي الذي يعتقدون فيه أن الله سيبعث رجلا (يشبه المسيح) يفتن الناس آخر الزمان ومعه نبيا كذابا ، والعهد الجديد كان يحذر من هذا الشبيه بالمسيح الذي سماه يسوع دجالا، أما أوصافه الشهيرة من عملاقيته والحمار والرمح والعَوَر..إلخ هي إضافات عربية وفارسية على الأصل المسيحي في زمن متأخر، بدليل أن متقدمي المحدثين لم يذكروا أوصافه واكتفوا فقط بالتحذير من شره كما ورد في الإنجيل، وقد ذكرت أن هذه الأوصاف للدجال تأثرت بصور آلهة اليونان كالسيكالوب.

واختصار هذه العقيدة كالآتي: الدجال في المسيحية اسمه "عدو المسيح" ويرتبط زمانه بأحداث نهاية العالم وعلاماتها كانتشار الكوارث الطبيعية وشيوع الفوضى والحروب، وأن المسيح في مجيئه الثاني سيخلص البشرية منه ويعيد توحيد العالم تحت راية الصليب المقدس، دخلت هذه العقيدة تراث المسلمين بالتصديق على المجئ الثاني ليسوع الرب، أي لولا الإيمان بحياة المسيح في السماء ما تسللت قصص الدجال..فهما مرتبطين بأحداث النهاية في شروح العهد الجديد..

أيضا الدجال في المسيحية له قدرات شبه إلهية ومهارات ومعارف غير عادية، لا يتحرك إلا بأوامر الشيطان، وتوجد صور للشيطان وهو يأمر الدجال – شبيه المسيح – بتعاليمه رسمت هذه الصور في القرون الوسطى على جدران الكنائس، ويعتبر كلا الرمزين (الشيطان والدجال) صناع الشر في العالم، وكل عدو للكنيسة غالبا يصفوه بهاتين الصفتين، حتى أن متشددي المسيحية قديما أطلقوه على زعماء سياسيين كالامبراطور

الروماني "نيرون" ثم نابليون وهتلر..وحاليا أوباما، لعل القاسم المشترك بين هؤلاء بعض مواقفهم من الكنيسة ، والأخير ربما لإلغاءه مرسوم جورج بوش بوقف أبحاث الخلايا الجذعية، فأوباما كان يؤمن بالعلم حتى لو تعارض ذلك مع الدين.

ونظرا لأن خرافة الدجال ظهرت في العصر الروماني الذي تألم فيه المسيح على الصليب والاضطهاد الذي لاقاه المسيحيون من وثني الرومان تم تشبيه هذا العصر (بعاهرة بابل) يعتقد المسيحيين أن امبراطورية الدجال هي عاهرة بابل وتم تصويرها في الكنائس بامرأة رائعة الجمال وفي كامل زينتها تركب وحشا بسبعة رؤوس، أي ليست هي دولة الله إنما هي دولة مزيفة خادعة بالزينة تحمل الشر للعالم بما تركبه، والغريب أن هذا المعتقد دخل أيضا التراث الإسلامي، فعاهرة بابل وصف مجازي لامبراطورية الدجال الوهمية،، كذلك صورت كتب الصحاح أن دولة الدجال وهمية،، فعذابها ثواب عند الله والعكس صحيح، الفارق أن تأويل دولة الدجال بدولة القياصرة الرومانية اختفى في عصر التدوين الإسلامي لأسباب لا أعلمها.

أما عن "النبي الكذاب" فهو مساعد الدجال في حكم العالم،عندما ظهر الرسول محمد في جزيرة العرب اتهموه أنه النبي الكذاب في قصصهم المتداولة وأنه ذراع الدجال اليمين، ثم صوروه على لوحات بعض الكنائس في القرون الوسطى وهو يسقط في جحيم جهنم، ومؤخرا ثارت بعض الجمعيات الإسلامية الإيطالية ضد رسوم قديمة في الكنائس تصور النبي وهو يتألم في الجحيم، وكان رد الكنيسة أن هذه الصور تراث تاريخي قديم منذ قرون لا يمكن التخلص منه، في رد أعتقده في رأيي محاولة من الفاتيكان التبرؤ من الخرافة أو تبعاتها خصوصا في عهد النظام البابوي الحالي.

وكما أن للدجال صفة عند المسلمين أيضا له علامة عند المسيحيين، فالمسلم يقول أن بين عينيه كلمة كافر، بينما المسيحي يعتقد أن الدجال سيأمر أتباعه بكتابة رقم ٦٦٦

على جباههم وأيديهم، ومن يخالف هذا الأمر سيُعدَم..ورأيي أن هذا التشابه طبيعي فاختيار مكان الجبهة وبين العينين يقول بأصل مشترك.

كذلك يوجد ترابط بين تنبؤات اليهود ببناء (هيكل سليمان) المشهور لديهم (بالهيكل الثالث) في القدس وبين أسطورة الدجال فبعد أن يدمر الدجال عاهرة بابل – أي دولته – يأمر الناس بعبادته من دون الله، وبعد بناء الهيكل يقرر الدجال تدمير اليهود ومعبدهم هنا أصبح المجئ الثاني للمسيح ضروريا لقتل الدجال، كذلك فاليهود يعتقدون أن مسيحهم المخلص سيظهر ليصلي في الهيكل، هنا المسيح يعود ليحقق لهم ذلك..لكن وهم له منكرون وأعداء..لذا اعتقد المسيحيون أن عامة جنود الدجال يهود..وهو الذي انتقل للتصور الإسلامي عن الدجال بالحرف ..راجع حديث ٧٠ ألف من يهود أصبهان عليهم الطيالسة في صحيحي البخاري ومسلم.

ولشدة تعلق العرب والفرس بالخرافات والقصص تداولوا قصة "الجسّاسة" الشهيرة في صحيح مسلم، تخيلوا فيه الدجال وحشا مخيفا مسجون في جزيرة بعيدة ومقيد بالسلاسل والأغلال يتحدث إلى صحابي من جذور مسيحية اسمه "تميم الداري" فينبئ الدجال تميما بقُرب خروجه وأنه سيدمر كل القرى والمدن عدا مكة والمدينة، وبرغم غرابة ووضوح تأليف هذه القصة لكن تقبلها محدثي المسلمين على أنها صدق، لم يظهر أي اعتراض عليها سوى في العصر الحديث ومن عدد محدود من فقهاء الحديث كالشيخ الألباني والفقيه الهندي "أبو الحسن الندوي"

أخيرا: سينتهي الدجال عندما يأتي المسيح في مجيئه الثاني ومعه جيوش من الملائكة وأرواح القديسين، بينما الدجال والنبي الكذاب سيحاربون المسيح، وأول من يهلك هم من أطاعوا الدجال بكتابة رقم ٦٦٦ على جباههم وأيديهم، وبعد هلاك الدجال وجيوشه سيحكم المسيح العالم ويملأه عدلا كما ملأ جورا وظلما، وهنا نكتشف أن الدجال والمجئ الثاني للمسيح وحياته في السماء كلها قصص وأبعاد لنظرية (المُخلّص) فمرة

يقولون عليه مسيحا ومرة مهديا، فقط المسلمون هم من جمعوا مُخلّصين في وقت واحد (المهدي والمسيح) كأنبياء يبعثون آخر الزمان لإصلاح العالم.[٣٤]

ذكر عودة سيدنا المسيح:

حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ، أَخْبَرَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ صَالِحٍ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، أَنَّ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيِّبِ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ وَيَقْتُلَ الْخِنْزِيرَ وَيَضَعَ الْجِزْيَةَ وَيَفِيضَ الْمَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ حَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الْوَاحِدَةُ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ثُمَّ، يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ { وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا} "[٣٥]

ـــ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ، قَالَ: نا الْهَيْثَمُ بْنُ مَرْوَانَ الدِّمَشْقِيُّ، قَالَ: نا مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى بْنِ سُمَيْعٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي رَوْحُ بْنُ الْقَاسِمِ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ بَهْدَلَةَ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ أَنَّهُ قَالَ: " لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ فِي الأَرْضِ حَكَمًا عَدْلا، وَقَاضِيًا مُقْسِطًا، فَيَكْسَرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الْخِنْزِيرَ وَالْقِرْدَ، وَتُوضَعُ الْجِزْيَةُ، وَتَكُونُ السَّجْدَةُ كُلُّهَا وَاحِدَةً لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ "[٣٦]

قوله "لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ فِي الأَرْضِ حَكَمًا عَدْلا، وَقَاضِيًا مُقْسِطًا" موجودة تقريبا في سفر إشعياء الإصحاح ١١ : { فلا يقضي بحسب نظر عينيه، ولا يحكم بحسب سمع أذنيه ٤ بل يقضي بالعدل للمساكين، ويحكم بالإنصاف لبائسي الأرض }

٣٤ سامح عسكر مقالة الأصل المسيحي لخرافة الدجال، موقع الحوار المتمدن-العدد: ٦١٢٨ - ٢٠١٩ / ١ / ٢٨ - ١٢:٤٩

٣٥صحيح البخاري

٣٦المعجم الأوسط للطبراني

ــ حَدَّثَنَا عَفَّانُ، قَالَ: حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، قَالَ: أَخْبَرَنَا قَتَادَة، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ آدَمَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَة، أَنّ النَّبِيَّ قَالَ: " الْأَنْبِيَاءُ إِخْوةٌ، لِعَلَّاتٍ أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى، وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ، وَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ، وَإِنَّهُ نَازِلٌ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ، فَاعْرِفُوهُ رَجُلًا مَرْبُوعًا إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ، عَلَيْهِ ثَوْبَانِ مُمَصَّرَانِ، كَأَنَّ رَأْسَهُ يَقْطُرُ وَإِنْ لَمْ يُصِبْهُ بَلَلٌ، فَيَدُقُّ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلُ الْخِنْزِيرَ، وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ، وَيَدْعُو النَّاسَ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَيُهْلِكُ اللَّهُ فِي زَمَانِهِ الْمِلَلَ كُلَّهَا إِلَّا الْإِسْلَامَ، وَيُهْلِكُ اللَّهُ فِي زَمَانِهِ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ، وَتَقَعُ الْأَمَنَةُ عَلَى الْأَرْضِ، حَتَّى تَرْتَعَ الْأُسُودُ مَعَ الْإِبِلِ، وَالنِّمَارُ مَعَ الْبَقَرِ، وَالذِّئَابُ مَعَ الْغَنَمِ، وَيَلْعَبَ الصِّبْيَانُ بِالْحَيَّاتِ لَا تَضُرُّهُمْ، فَيَمْكُثُ أَرْبَعِينَ سَنَةً ثُمَّ يُتَوَفَّى وَيُصَلِّي عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ "[٣٧]

أما قوله " وَتَقَعُ الْأَمَنَةُ عَلَى الْأَرْضِ، حَتَّى تَرْتَعَ الْأُسُودُ مَعَ الْإِبِلِ، وَالنِّمَارُ مَعَ الْبَقَرِ، وَالذِّئَابُ مَعَ الْغَنَمِ، وَيَلْعَبَ الصِّبْيَانُ بِالْحَيَّاتِ لَا تَضُرُّهُمْ" موجود في سفر إشعياء أيضا و نفس الإصحاح (١١) : { ٥ ويكون البر منطقه متنيه، والأمانة منطقة حقويه ٦ فيسكن الذئب مع الخروف، ويربض النمر مع الجدي، والعجل والشبل والمسمن معا، وصبي صغير يسوقها ٧ والبقرة والدبة ترعيان. تربض أولادهما معا، والأسد كالبقر يأكل تبنا ٨ ويلعب الرضيع على سرب الصل، ويمد الفطيم يده على جحر الأفعوان }

– جاء في صحيح مسلم عن النواس بن سمعان قال رسول الله "إِذْ بَعَثَ اللَّهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ، فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ، وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ إِذَا طَأْطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ، وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ، فَلَا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفَسِهِ إِلَّا مَاتَ وَنَفَسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ"

وهذه العبارة " فَلَا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفَسِهِ إِلَّا مَاتَ" تقريبا عبارة تشبهها في سفر إشعياء الإصحاح ١١ : { ويميت المنافق بنفخة شفتيه }

٣٧مسند أحمد

ـ حَدَّثَنَا هُدْبَةُ بْنُ خَالِدٍ، حَدَّثَنَا هَمَّامُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ آدَمَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنّ النَّبِيَّ قَالَ: " لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ يَعْنِي عِيسَى، وَإِنَّهُ نَازِلٌ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَاعْرِفُوهُ رَجُلٌ مَرْبُوعٌ إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ بَيْنَ مُمَصَّرَتَيْنِ كَأَنَّ رَأْسَهُ يَقْطُرُ، وَإِنْ لَمْ يُصِبْهُ بَلَلٌ، فَيُقَاتِلُ النَّاسَ عَلَى الْإِسْلَامِ فَيَدُقُّ الصَّلِيبَ وَيَقْتُلُ الْخِنْزِيرَ وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ وَيُهْلِكُ اللَّهُ فِي زَمَانِهِ الْمِلَلَ كُلَّهَا إِلَّا الْإِسْلَامَ وَيُهْلِكُ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ، فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ سَنَةً ثُمَّ يُتَوَفَّى فَيُصَلِّي عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ "[٣٨]

كما قلنا من قبل في خرافة الدجال: يهلك الملل كلها و يبقى الإسلام فقط و يحارب الناس عليه عكس القران و السنة الإلهية في الكون، فقد قال الله تعالى في سورة الأعراف الآية ١٦٧: {وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ} فحسب كل التفسيرات يعني سيبقى دين اسمه اليهودية و نصرانية و وثنية حتى تقوم الساعة عكس الحديث ! و الوجه الثاني هو نزول سيدنا عيسى عليه السلام و هذا عكس القران فالله يقول في سورة الأحزاب الآية ٤٠: {مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا} يعني النبي محمد هو الخاتم و الأخير ! و إذا قالوا إن سيدنا عيسى لا ينزل كمشرع فهم يكذبون ! لأنهم يقولون ولا يقبل من أهل الكتاب إلا الإسلام أو السيف، و هذا إكراه في الدين عكس الشريعة الإسلامية {لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} كما سنبين لاحقا في قضية اختلاق أحاديث لحد الردة المزعوم و حرية الاعتقاد في الإسلام، أما استدلال أبو هريرة بهذه الآية { وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا} أي أن جميع أهل الكتاب سيؤمنون به قبل موته، وهذا لا يقول به من يحترم عقله و له ذرة فهم، فهل

٣٨سنن أبي داود

يمكن أن يؤمن كل أهل الكتاب بالسيد المسيح عليه السلام قبل موته؟ لأن هناك من أهل الكتاب من مات و أكل عليه الدهر و شرب ولم يرى السيد المسيح فكيف سيراه مجددا ويؤمن به؟؟

الآية تقول { وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ } وهو نكرة في سياق النفي يفيد العموم كما قرر الأصوليون و النحاة، قال العكبري (المتوفى سنة ٦١٦ هـ) في إعرابه لهذه الآية في كتابه التبيان في إعراب القرآن (ج١ ص ٤٠٦) : تقديره وما من أهل الكتاب أحد. انتهى.

وقال الدعاس في كتابه إعراب القرآن ج١ ص ٢٣٤ و التقدير: وما أحد من أهل الكتاب. انتهى.

نظائرها في الكتاب العزيز منها:

{وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ}[39] فمعناه هو: كل شيء عندنا خزائنه فهي آية لا تقبل التخصيص أبدا

{وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ}[40] ومعناه أن كل شيء يسبح بحمده وهي أيضا لا تقبل التخصيص أبدا.

إذا قولهم أن ما من أحد من أهل الكتاب إلا سيؤمن بعيسى قبل موته و هو مستحيل، حتى لو قالوا أن أهل الكتاب المقصودين هم الذين يكونون على قيد الحياة عندما يرجع، مستحيل أيضا لأن كما قلنا أن الآية تدل بشكل قاطع وواضح أنها على العموم لأنها نكرة في سياق النفي لا تحتمل التخصيص فقوله تعالى: { وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ }

و تفسيرهم الذي يقولون به أن أهل الكتاب سيؤمنون به عندما ينزل يناقض أحاديث صحاح، والحديث طويل نأخذ منه بيت القصيد حين يقول: "إِذْ بَعَثَ اللَّهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ، فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ، وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنِحَةِ

---

[39] الحجر (٢١)

[40] الإسراء (٤٤)

مَلَكَيْنِ إِذَا طَأْطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ، وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ، فَلَا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفَسِهِ إِلَّا مَاتَ وَنَفَسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ"[41] و الكفار المقصودين هما أهل الكتاب و اليهود خصوصا، فهل سيؤمنون بعيسى قبل موته أم سيموتون بنفسه؟؟

وقد أبطل تفسيرهم المتعسف و الغير منطقي إمام التفسير و البلاغة الطاهر بن عاشور رحمه الله في تفسيره الجزء ٦ ص ٢٥ قال:

وقيل: الضمير في قوله {موته} عائد إلى عيسى، أي قبل موت عيسى، ففرع القائلون بهذه التفاريع: منها أن موته لا يقع إلا آخر الدنيا ليتم إيمان جميع أهل الكتاب به قبل وقوع الموت، لأن الله جعل إيمانهم مستقبلا وجعله قبل موته، فلزم أن يكون موته مستقبلا ومنها ما ورد في الحديث: أن عيسى عليه السلام سينزل في آخر مدة الدنيا ليؤمن به أهل الكتاب.

ولا يخفى أن عموم قوله {وإن من أهل الكتاب} يبطل هذا التفسير، لأن الذين يؤمنون به (على حسب هذا التأويل) هم الذين سيوجدون من أهل الكتاب لا جميعهم) انتهى.

و استدلوا بآيات قرآنية على أنه عليه السلام في حالة نوم و رفعه الله إليه حيا، أما استدلالهم بالآية ٥٥ من سورة آل عمران : {إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ} فقد تكلفوا في تفسير الآية مع أنها واضحة، قال ابن عاشور في تفسيره ج٣ ص ٢٥٨: قال ابن عباس ووهب بن منبه: إنها وفاة موت وهو ظاهر قول مالك في جامع العتبية: قال مالك: "مات عيسى وهو ابن إحدى وثلاثين سنة" وقال ابن رشد في البيان والتحصيل: "يحتمل أن قوله مات وهو ابن ثلاث وثلاثين على الحقيقة لا على المجاز" انتهى

---

[41] صحيح مسلم

ثم قال في الجزء ٣ ص ٢٥٩: "والوجه أن يحمل قوله تعالى: { إِنِّي مُتَوَفِّيكَ } على حقيقته وهو الظاهر، وأن تؤول الأخبار التي يفيد ظاهرها أنه حي على معنى حياة كرامة عند الله، كحياة الشهداء وأقوى، وأنه إذا حمل نزوله على ظاهره دون تأويل، أن ذلك يقوم مقام البعض، وأن قوله ــ في حديث أبي هريرة ــ ثم يتوفى فيصلي عليه المسلمون مدرج من أبي هريرة لأنه لم يروه غيره ممن رووا حديث نزول عيسى، وهم جمع من الصحابة، و الروايات مختلفة وغير صريحة، ولم يتعرض القرآن في عد مزاياه إلى أنه ينزل في آخر الزمان" انتهى.

و استدلوا أيضا بالآية ١١٧ من سورة المائدة { فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ} وهي حجة عليهم و ليست لهم وهي أصرح من الآية الأولى بأنه مات، قال ابن عاشور في تفسيره ج٣ ص ٢٥٨ في قوله {فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي} مايلي:

"وأصرح من هذه الآية آية المائدة: { فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ} لأنه دل على أنه توفي الوفاة المعروفة التي تحول بين المرء وبين علم ما يقع في الأرض، وحملها على النوم بالنسبة لعيسى لا معنى له لأنه إذا أراد رفعه لم يلزم أن ينام ولأن النوم حينئذ وسيلة للرفع فلا ينبغي الاهتمام بذكره وترك ذكر المقصد، فالقول بأنها بمعنى الرفع عن هذا العالم إيجاد معنى جديد للوفاة في اللغة بدون حجة" انتهى.

فـ التوفية تعني الموت لا الرفع أو النوم، و كدليل إضافي ما جاء في البخاري: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ بْنُ النُّعْمَانِ، قَالَ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ قَالَ: " إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا، ثُمَّ قَرَأَ {كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ} وَأَوَّلُ مَنْ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ، وَإِنَّ أُنَاسًا مِنْ أَصْحَابِي يُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ فَأَقُولُ: أَصْحَابِي، أَصْحَابِي، فَيَقُولُ: إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ فَأَقُولُ كَمَا، قَالَ: الْعَبْدُ الصَّالِحُ { وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي إِلَى قَوْلِهِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } " فالنبي صلى الله

عليه وآله وسلم استعمل كلمة التوفية بمعنى الموت، أي أنه كان شهيد عليهم و على أفعالهم لما كان على قيد الحياة ولما مات لم يعد يعرف ماذا أحدث أصحابه.

وجاء في صحيح البخاري في كتاب تفسير القرآن سورة المائدة باب {مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلا سَائِبَةٍ وَلا وَصِيلَةٍ وَلا حَامٍ}: وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: مُتَوَفِّيكَ: مُمِيتُكَ.

وجاء أيضا في البخاري في كتاب تفسير القرآن سورة المائدة بَاب { وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ }:

حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، أَخْبَرَنَا الْمُغِيرَةُ بْنُ النُّعْمَانِ، قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ فَقَالَ: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ إِلَى اللَّهِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا، ثُمَّ قَالَ: {كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ} إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا وَإِنَّ أَوَّلَ الْخَلَائِقِ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ، أَلَا وَإِنَّهُ يُجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي، فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أُصَحَابِي، فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ: كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ، {وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ}، فَيُقَالُ: " إِنَّ هَؤُلَاءِ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ "

قال تعالى في سورة النساء الآية ١٥٧: {وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا}

قال الطاهر ابن عاشور في التحرير والتنوير:

يجوز أن يكون معطوفا على قوله وما قتلوه وما صلبوه ويجوز أن يعطف على قوله ما لهم به من علم، واليقين: العلم الجازم الذي لا يحتمل الشك ، فهو اسم مصدر ، والمصدر اليقن بالتحريك ، يقال : يقن كفرح ييقن يقنا ، وهو مصدر قليل الاستعمال ، ويقال : أيقن يوقن إيقانا ، وهو الشائع .

وقوله (يقينا) يجوز أن يكون نصب على النيابة عن المفعول المطلق المؤكد لمضمون جملة قبله : لأن مضمون (وما قتلوه يقينا) بعد قوله (وقولهم إنا قتلنا المسيح) إلى قوله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم يدل على أن انتفاء قتلهم إياه أمر متيقن ، فصح أن يكون يقينا مؤكدا لهذا المضمون . ويصح أن يكون في موضع الحال من الواو في قتلوه ، أي ما قتلوه متيقنين قتله ، ويكون النفي منصبا على القيد والمقيد معا ، بقرينة قوله قبله (وما قتلوه وما صلبوه) ، أي : هم في زعمهم قتله ليسوا بموقنين بذلك للاضطراب الذي حصل في شخصه حين إمساك من أمسكوه ، وعلى هذا الوجه فالقتل مستعمل في حقيقته وضمير النصب في قتلوه عائد إلى عيسى ابن مريم عليه السلام .

ويجوز أن يكون القتل مستعملا مجازا في التمكن من الشيء والتغلب عليه كقولهم : قتل الخمر إذا مزجها حتى أزال قوتها ، وقولهم : قتل أرضا عالمها ، ومن شعر الحماسة في باب الهجاء:

كقول الشاعر:

يروعك من سعد بن عمرو جسومها وتزهد فيها حين تقتلها خبـرا

كذاك تخبر عنها العالمات بها وقد قتلت بعلمي ذلكم يقنا

وكقول الآخر:

قتلتني الأيام حين قتلتهـا خبرا فأبصر قاتلا مقتولا

وضمير النصب في قتلوه عائد إلى العلم من قوله تعالى ما لهم به من علم ، فيكون (يقينا) على هذا تمييزا لنسبة قتلوه، ولذلك كله أعقب بالإبطال بقوله بل رفعه الله إليه ، أي فلم يظفروا به، والرفع: إبعاده عن هذا العالم إلى عالم السماوات، و (إلى) إفادة الانتهاء المجازي بمعنى التشريف، أي رفعه الله رفع قرب وزلفى.

وقد تقدم الكلام على معنى هذا الرفع ، وعلى الاختلاف في أن عيسى عليه السلام بقي حيا أو أماته الله ، عند قوله تعالى إني متوفيك ورافعك إلي في سورة آل عمران.

والتذييل بقوله وكان الله عزيزا حكيما ظاهر الموقع لأنه لما عز فقد حق لعزه أن يعز أولياءه، ولما كان حكيما فقد أتقن صنع هذا الرفع فجعله فتنة للكافرين، وتبصرة للمؤمنين، وعقوبة ليهوذا الخائن.

ــ آيات تؤكد على موت عيسى عليه السلام:

١- {إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ}[٤٢]

٢- {بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا}[٤٣]

٣- {وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا}[٤٤]

٤- {مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ}[٤٥]

٥- {مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ}[٤٦]

٦- {وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ}[٤٧]

٧- {وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا}[٤٨]

آل عمران (٥٥) ٤٢

٤٣النساء (١٥٨)

٤٤النساء (١٥٩)

٤٥المائدة

٤٦المائدة (٧٥)

٤٧الأنبياء (٣٤)

٤٨مريم (٣٣)

٨- {وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا}[٤٩]

٩- {مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا}[٥٠]

١٠- {وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ}[٥١]

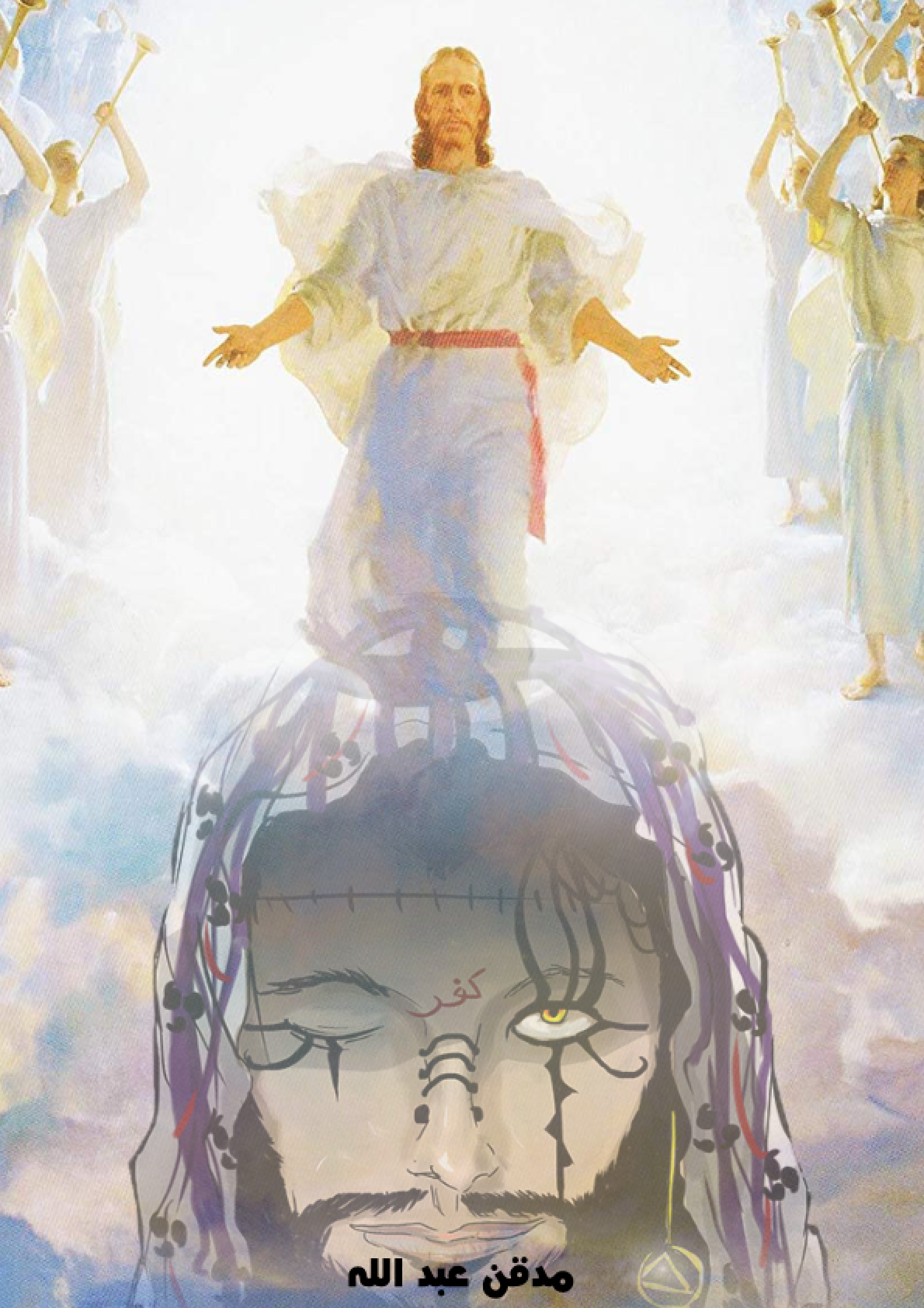
تم الكتاب والحمد لله وحده وصلواته على محمد وآله الطاهرين، وفي الختام لا يسعنا سوى أن نتمنى أن القارئ لهذا الكتيب خرج بفوائد وفهم غايتي ومرادي وأقدم اعتذاري مسبقا إن وجد خطأ كتابي أو تصحيف والسلام.

كتبه مدقن عبد الله ابن الشيخ مدقن ابن الإمام الطالب ابراهيم رضي الله عنه وأرضاه، آمين.

٤٩الفرقان (٢٠)

٥٠الأحزاب (٤٠)

٥١آل عمران (١٤٤)


كفر
مدقن عبد الله